. @ 483 @

7 ! 7 ! قوله تعالى { وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بِيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِءْياً } . قوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { خَيْرٌ مَّقَاماً } قرأه ابن كثير بضم الميم . والباقون بفتحها . وقوله : { ورئْياً } قرأه قالون وابن ذكوان (ورياً) بتشديد الياء من غير همز . وقرأه الباقون بهمزة ساكنة بعد الراء وبعدها ياء مخففة . .

ومعنى الآية الكريمة : أن كفار قريش كانوا إذا يتلوا عليهم رسول ا صلى ا عليه وسلم وأصحابه آيات هذا القرآن ، في حال كونها بينات أي مرتلات الألفاظ ، واضحات المعاني ، بينات المقاصد ، إما محكمات جاءت واضحة ، أو متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات ، أو تبيين الرسول صلى ا عليه وسلم قولاً أو فعلاً ، أو ظاهرات الإعجاز تحدي بها فلم يقدر على معارضتها أو حججا وبراهين . .

والظاهر أن قوله : { ءايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ } حال مؤكدة . لأن آيات ا لا تكون إلا كذلك . ونظير ذلك قوله تعالى : { وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا } أي إذا تتلى عليهم آيات ا في حال كونها متصفة بما ذكرنا عارضوها واحتجوا على بطلانها ، وأن الحق معهم لا مع من يتلوها بشبهة ساقطة لا يحتج بها إلا من لا عقل له . ومضمون شبهتهم المذكورة : أنهم يقولون لهم : نحن أوفر منكم حظاً في الدنيا ، فنحن أحسن منكم منازل ، وأحسن منكم متاعاً ، وأحسن منكم منظراً ، فلولا أننا أفضل عند ا منكم لما آثرنا عليكم في الحياة الدنيا ، وأعطانا من نعيمها وزينتها ما لم يعطكم . .

فقوله : { أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَاماً } أي نحن وأنتم أينا خير مقاماً . والمقام على قراءة ابن كثير بضم الميم محل الإقامة ، وهو المنازل والأمكنة التي يسكنونها . وعلى قراءة الجمهور فالمقام بفتح الميم مكان القيام وهو موضع قيامهم وهو مساكنهم ومنازلهم . وقيل : وهو موضع القيام بالأمور الجليلة ، والأول هو الصواب . .

وقوله : { وَأَحْسَنُ نَدِيّاً } أي مجلساً ومجتمعاً . والاستفهام في قوله : { أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ } الظاهر أنه استفهام تقرير . ليحملوا به ضعفاء المسلمين الذين هم في تقشف ورثاثة هيئة على أن يقولوا أنتم خير مقاماً وأحسن نديا ً منا . وعلى كل حال فلا خلاف

أن